يهدى ولا يباع

برعاية

وصايا الأمة في أزمنة الغمة

وصايا للمجتمع في زمن الكورونا

ويليه

وصايا للمتطوعين في العمل الوطني والخيري

تقديم

د/ عبدالرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

الأستاذ بكلية التربية الأساسية / الكويت

جمع وإعداد

عبدالله محمد عامر العجمي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

وصايا للمجتمع

في زمن الكورونا

ويليه

وصايا للمتطوعين

في العمل الوطني والخيري

الطبعة الأولى

1441هـ - 2020م

يهدى ولا يباع

كل النسخ مفسوحة

دار إيلاف الدولية
للنشر والتوزيع

فرع الجهراء: مجمع جديع حمد المخيال - الدور الأول -
مقابل جمعية الجهراء التعاونية - نقال: ٩٦٥ ٩٦٩٩٩١٨٢+
هاتف: ٩٦٥ ٢٤٥٥٧٥٥٩+

فرع حولي: شارع المثنى - بجوار مجمع البدري
نقال: ٩٦٥ ٩٨٨٥٦٥٠٥+ - هاتف: ٩٦٥ ٢٢٦٤١٧٩٧+

(دار وقفيّة دعويّة)

المدير العام: د. فرحان بن عبيد الشمري

falaslmi@gmail.com

وصايا الأمة في أزمنة الغمة

وصايا للمجتمع في زمن الكورونا

تقديم

د/ عبدالرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

الأستاذ بكلية التربية الأساسية / الكويت

جمع وإعداد

عبدالله محمد عامر العجمي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

شكر وتقدير

بعد شكر الله ﷻ نشكر

معالي محافظ الجهراد السيد/ ناصر فلاح الحجرف الموقر

على ما أولاه من رعاية كريمة واهتمام كان له بالغ الأثر

لإنجاز وطباعة هذا الكتاب ليرى النور

نسأل الله ﷻ

أن ينفع به البلاد والعباد

وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم

إهداء

إلى بلدي الغالي الكويت

وشعبها الوفي

إهداء للناس كافة

إهداء لوالدتي الغالية -حفظها الله-

ولوالدي -رحمه الله- الذي علّمنا طريق الاستقامة

إهداء لأهل بيتي -حفظهم الله-

إهداء لمشايخي وأساتذتي الأفاضل

إهداء للدعاة والمصلحين

إهداء إلى المتطوعين في العمل الوطني والخيري

أقدم هذا الكتاب؛ ليكون عونا للقارئ وزادا للمستعين

ليكون وقايةً لهم من البلاء وحفظاً لهم من الوباء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم

بقلم الدكتور/ عبدالرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله مِن شرور أنفسنا، ومِن سيئات أعمالنا، مَن يَهده الله فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

أما بعد:

فقد شرَّفني أخي الفاضلُ الكريم، الشيخ عبد الله محمد عامر العجمي –حفظه الله ورعاه– بإطْلاعي على رسالته الجديدة المواكبة للحدث المهم في هذه الأيام، وهو (وباء كورونا)، أزاله الله تعالى عن الأمة، وكشف عنها الضر والبأس، وأصلح حال دِينها ودنياها.

ولقد قرأت الرسالة، فألفيتها قيِّمةً جدًا، وافيةً بغرض النصح والتذكير فيما يتعلق بموضوعها، سَلِسَةَ الأسلوب، جَزْلةَ المعاني والمباني، كيف لا؟ وقد ربطها بالأصلين العظيمين اللذين ما إن تمسَّكْنا بهما فلن نضل بعدهما أبدًا: كتابِ الله، وسنةِ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فشكر الله للشيخ عبدِ الله جهدَهَ الجميلَ حقًا، وعملَه النافعَ صدقًا، وجعله في ميزان أعماله، وكتب الثوابَ لكلِّ من قرأه ونشره.

والحمد لله أوَّلاً وآخِرًا، وصلى الله على عبده ورسوله محمدٍ، النبيِّ الأُمِّيِّ، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

٢٤ شعبان ١٤٤١هـ
١٧ / ٤ / ٢٠٢٠م

كتبه : عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي

غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، يسمع دعاء الخلائق ويجيب، ويغفر لمن استغفره، ويرحَم مَن استرحمه، ويصلح المعيب، يستر العصاة، ويمهل البغاة، من أطاعه تولاه، ومن غفل عنه أمهله ورجَّاه، نحمده تبارك وتعالى، ونعوذ بنور وجهه الكريم من الفساد والإفساد والتخريب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المهيمن والرقيب، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المقرب والحبيب، وعلى الصحب والآل وكل من انتسب إليه من بعيد أو قريب.

وبعد:

فقد مر على التاريخ الإنساني الكثير من الأزمات والابتلاءات والمحن، ونزلت بالناس صنوف شتى من الابتلاء؛ كالطواعين والمجاعات والفيضانات والزلازل والجفاف وغير ذلك. وبالطبع، فقد نال المسلمين من ذلك البلاء والجوائح الكثير، وسجل تاريخهم أحداثها ووقائعها وآثارها. ولعل أكثرها فتكاً كان مرض "الطاعون" الذي انتشر أكثر من مرة في مصر والشام والمغرب والعراق والأندلس وقتل ألوفاً من سكانها.

وفي هذه الأيام يشغل بال الجميع، ما يُشاع من أخبار عن الوباء العالمي الذي يزداد انتشاراً يوماً بعد يوم، والمسمى بفيروس "كورونا"، وقد تسبب هذا الوباء بعدد كبير من الوفيات وحالات الخوف والذعر خصوصاً في البلدان التي استفحل فيها خطره.

ولما كان هذا النوع من الأوبئة من قضاء الله وقدره، ونظراً لما لهذا الوباء من آثار وانعكاسات على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية للمجتمع الإسلامي والإنسانية ككل، ولما قد يسببه هذا الوباء للمجتمع من ذعر وتخويف، ارتأيت أن أكتب هذه الوصايا للمجتمع، مأخوذة من كتاب ربنا وسنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ علَّ الله سبحانه وتعالى أن يخفف عنا البلاء، وأن يرفع عنا الوباء، بمنته وكرمه، ورحمته وعفوه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الوصية الأولى

الإقبال على الله

إن مما ينبغي على الأمة في أزمنة الابتلاء والمحن الإقبال على الله عَزَّوَجَلَّ، والانطراح بين يديه، وحسن اللجوء إليه، والتزام طاعته، ومفارقة معصيته.

والإقبال على الله عباد الله هو أسمى معاني الحنيفية السمحة التي حثتنا عليها الشريعة الخالدة المطهرة، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، يقول شيخ الإسلام: "فالدين الحنيف، هو الإقبال على الله وحده، والإعراض عمَّا سواه"(١).

والإقبال على الله عباد الله هو معنى الإنابة ونظيره، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر: ٥٤]، والإنابة إلى الله تعالى "من أجلّ أنواع العبادات، بل أعلى من مقام التوبة، فإن التوبة: الإقلاع عن الذنب، والندم على ما فات، والعزم أن لا يعود إليه، والإنابة تدل على ذلك، وتدل على الإقبال على الله بالعبادات، والإقبال على الله رجوع عما لا ينبغي بالكلية وقصد إلى ما ينبغي من رضاه"(٢).

وقد دعا الله سبحانه وتعالىٰ العباد إلىٰ الإقبال عليه بالتوبة النصوح، فقال تعالىٰ: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة النور آية: ٣١] وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [سورة التحريم آية: ٨] .

فينبغي علىٰ الأمة التي تعيش في أزمنة الأوبئة، ولاسيما الوباء المستجد المسمىٰ بـ (الكورونا) أن يقبلوا إلىٰ الله وينيبوا إليه، ويسلموا ويستسلموا إليه سبحانه ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾، فأقبلوا إليه وتوبوا واستسلموا وسلموا قلوبكم ونفوسكم وأموالكم في طاعته وعبادته، وَأَكْثِرُوا من ذكر الله تَعَالَى

(١) مجموع الفتاوى (٩/ ٣١٩).

(٢) حاشية ثلاثة الأصول (ص: ٦٤). بتصرف يسير.

واستغفاره واسألوه أَن يرزقكم الْفَوْز بِالْجنَّةِ والنجاة من ناره واغتنموا الْعَمَل الصَّالح فِي نَهَار الْعُمر وليله وتمسكوا بِمَا فِي أَيْدِيكُم من حَوَاشِي ذيله وتزودوا مَا أطقتم من الْبر فستجدونه يَوْم توفيه الْأجر واستحيوا من الله حق الْحيَاء فَهُوَ رَقِيب عَلَيْكُم فِي كل مَا أَنْتُم لَهُ عاملون فَإِنَّكُم على بِسَاط كرمه قَاعِدُونَ وَفِي بحار نعمه عائمون وَإِلَى دَار جَزَائِهِ صائرون ولكريم عَفوه وَجَمِيل صفحه آملون فاذكروه يذكركم واشكروه يزدكم وَاتَّقوا الله لَعَلَّكُمْ تفلحون[1].

والإقبال على الله سبحانه وتعالى يكون بالتودد إليه سبحانه بأنواع الطاعات المختلفة، وفيما يلي أورد بعضًا من هذه الطاعات التي ينبغي على المسلم الحرص عليها، ولاسيما في هذا الوقت الذي أُبتلي فيه العالم أجمع بوباء الكورونا.

(١) قوت القلوب (١/ ١٨٩)، التذكرة في الوعظ (ص: ١٢٦).

توحيد الله

وتوحيد الله تعالى هو أعظم الأعمال قاطبة، وأشرفها على الإطلاق، وهو السبب الذي من أجله خلَق الله عَزَّوَجَلَّ الإنسَ والجن؛ قال الله تعالى :﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، أَي ليوحدوني(١).

والتوحيد هو الركن الأول من أركان هذا الدين العظيم، قال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله»(٢).

وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ الناس بإخلاص العبادة له وحده، فقال تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء: ٣٦] ، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١] ، وقال أيضًا: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] ، وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ [الزمر: ٦٤].

والتوحيد الخالص هو حق الله عَزَّوَجَلَّ على عباده فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «يا معاذُ، تدري ما حقُّ اللهِ على العبادِ، وما حقُّ العبادِ على اللهِ؟ قال: قلت: اللهُ ورسولُه أعلمُ، قال: فإن حقَّ اللهِ على العبادِ أن يعبُدوا اللهَ ولا يشركوا به شيئًا، وحق العبادِ على اللهِ عَزَّوَجَلَّ أن لا يعذِّبَ من لا يشركُ به شيئًا»(٣).

والدعوة إلى توحيد الله سبحانه هي رسالةُ الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ قال الله تعالى:﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]، وقال تعالى :﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

والتوحيد هو أساس قبول الأعمال عند الله، قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠].

---

(١) الفقه الأبسط (ص: ١٦٥).

(٢) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم في (١٦).

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «قال اللهُ تباركَ وتعالَى: أنا أغنَى الشركاءِ عن الشركِ؛ مَن عمِل عملًا أشرَكَ فيه معِي غيرِي، تركتُه وشِركَه»(١).

والإشراك بالله عَزَّوَجَلَّ هو العمل الوحيد الذي لا يغفره الله عَزَّوَجَلَّ؛ فالله سبحانه قد يتجاوز عن غيره من الذنوب، إلا الشرك، لأن فيه تجاوزًا خطيرًا في آكد حقوق الله تعالى وهو حق الألوهية الذي لا يتشارك فيه معه أحد البَتَّةَ ، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

ومن فضائل التوحيد العظيمة أن الله عَزَّوَجَلَّ قد كفل لصاحبه الأمن والهداية، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾[الأنعام: ٨٢].

وقد ورد عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إنه ليس بذاك، ألا تسمع إلى قول لقمان لابنه: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾»(٢).

فينبغي على الأمة قاطبة أن تعود إلى بارئها سبحانه بالتّوحيد الخالص الذي لا تشوبه شائبة، وأن تفرد الله تعالى وحده بالاعتقاد والعمل والعبادة، وأن تؤمن أن الله وحده هو ربّ الكون الخالق المدبّر الرّازق المحيي والمميت، وأن تؤمن أن الله سبحانه له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأن تدعوه بها في أزمنة الوباء، ويتأكد ذلك في زمننا هذا الذي انتشر فيه ذلك الوباء، الكورونا، ذلك الوباء الذي ضرب العالم طولاً وعرضًا، فلا منجاة منه إلا بتوحيد الله، ودعائه سبحانه بأسمائه الحسنى.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في (٣٣٦٠)، ومسلم (١٢٤).

الصلاة

الصلاة هي آكد الفروض بعد الشهادتين وأفضلها، وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ بإقامتها في آيات كثيرة في القرآن، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٣].

والصلاة أحد أركان الإسلام الخمسة؛ ففي الصحيحين عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله. وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج، وصوم رمضان»(١).

وقد نسب رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ تاركها إلى الكفر فقال: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة»(٢).

وعن عبد الله شقيق العقيلي قال: «كان أصحاب النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر غير الصلاة»(٣).

والصلاة عمود الدين الذي لا يقوم إلا به، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله»(٤).

وهي أول ما يحاسب عليه العبد، قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح ونجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر»(٥).

كما أنها آخر وصية وصى بها رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أمته عند مفارقته الدنيا فقال صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «الصلاة وما ملكت أيمانكم»(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (٨)، ومسلم (١٦).

(٢) أخرجه مسلم (٨٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٦٢٢)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

(٤) أخرجه الترمذي، (٢٦١٦)، والنسائي (١١٣٩٤)، وابن ماجه (٣٩٧٣).

(٥) أخرجه أبو داود (٨٦٤)، والترمذي (٤١٣)، والنسائي (٤٦٥)، وابن ماجه (١٤٢٥).

(٦) أخرجه ابن ماجه (٢٦٩٨)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه».

أما فضل الصلاة فهو عظيم، لا يطاوله فضل، ولا يدانيه مقام، وقد ورد في فضلها الكثير، فعن عبد الله بن مسعود قال: «سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أي الأعمال أفضل؟ قال: الصلاة لوقتها»(١).

والصلاة سمة رئيسة من سمات المتقين، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝٢ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢، ٣].

وهي أبرز سمات المؤمنين والمؤمنات، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [التوبة: ٧١].

ومن فضائلها العظيمة أن صاحبها يظله الرحمن يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ثم ذكر منهم: ورجل قلبه معلق بالمساجد»(٢).

فينبغي على الأمة أن تحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها؛ لأنها أشرف الأعمال، وأحبها إلى الله بعد توحيده سبحانه، وجدير بالأمة أن تبتهل إلى الله سبحانه وتعالى برفع الوباء والبلاء عنها في الصلاة، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»(٣).

(١) أخرجه البخاري (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

(٢) أخرجه البخاري (٦٨٠٦)، ومسلم (١٠٣١).

(٣) أخرجه مسلم (٤٨٢).

الصدقة

للصدقة في الإسلام منزلة رفيعة، ومكانة كبيرة، وقد ورد في بيان أهميتها ومنزلتها العديد من النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام.

وقد جاء الحث على الصدقة في كتاب الله في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ [البقرة: ٢٥٤].

ومن عظيم فضلها أنها تضاعف بسبع مئة ضعف، قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

يقول ابن رجب: "فدلَّت هذه الآيةُ على أنّ النَّفقة في سبيل الله تُضاعف بسبع مئة ضعف. وفي صحيح مسلم عن أبي مسعود، قال: جاء رجلٌ بناقةٍ مخطومةٍ، فقال: يا رسول الله، هذه في سبيل الله، فقال: «لك بها يوم القيامة سبع مئة ناقة»[(١)] .

والنفقة في سبيل الله سبب من أسباب الرزق، فقد قال ﷺ: «قال الله: أَنفِقْ يا ابن آدم أُنفِقْ عليك»[(٢)].

والمتصدق في الخفاء يكون يوم القيامة في ظل صدقته؛ فقد قال ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... ثم ذكر منهم: وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ»[(٣)].

ومن عظيم فضل الصدقة أن ثوابها يكون جاريًا للعبد حتى بعد موته، فلا ينقطع عنه أجر الصدقة أبدًا مادامت عين الصدقة موجودة، ونفعها مستمرًا، قال

---

(١) جامع العلوم والحكم (٢/ ٣١٣). والحديث أخرجه مسلم (١٨٩٢).

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٥١)، ومسلم (١٠٠٢).

(٣) أخرجه البخاري (٦٨٠٦)، ومسلم (١٠٣١).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»(١).

وللصدقة مجالات كثيرة متنوعة ومن ذلك:

- الصدقة على الفقراء والمساكين:

قال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، فأحد أصناف الصدقة: الفقراء، والثاني: المساكين(٢).

- الإنفاق على الأهل والأبناء:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله، وهو يحتسبها، كانت له صدقة»(٣).

- كفالة اليتيم:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ كَهَاتَيْنِ»(٤).

- الصدقة على الجار:

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا ذر إذا طبخت مرقة، فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (١٦٣١).

(٢) تفسير البغوي (٤/ ٦١).

(٣) أخرجه البخاري (٥٣٥١)، ومسلم (١٠٠٢).

(٤) أخرجه البخاري (٥٣٠٤).

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٢٥).

- الصدقات الجارية:

ومنها: سقي الماء وحفر الآبار؛ فعن سعد بن عبادة، أنه قال: يا رسول الله، إن أم سعد ماتت، فأي الصدقة أفضل؟، قال: «الماء»، قال: فحفر بئرا[١].

ومنها بناء المساجد: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ بَنَى مَسْجِدًا للهِ كَمَفْحَصِ قَطَاةٍ أَوْ أَصْغَرَ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ»[٢].

ومن ذلك الإنفاق على نشر العلم، وتوزيع المصاحف، وبناء البيوت لابن السبيل ومن كان في حكمه كاليتيم والأرملة ونحوهما فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما علمه ونشره، أو ولدًا صالحًا تركه أو مصحفًا ورثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه بعد موته»[٣].

فينبغي على الأمة أن تبادر بإخراج الصدقات، وأن تحرص على أدائها لمن يستحقها، ولاسيما في زمن الوباء الحالي، وكثرة المتضررين من توقف الأعمال والأشغال، فحري بالمقتدرين من هذه الأمة أن يتعاهدوا المحتاجين في هذه الأزمنة بالصدقات، وألا يبخلوا عليهم بما يلزمهم من النفقات وكافة الحاجات التي تعينهم في معاشهم.

---

(١) أخرجه أبو داود (١٦٨١)، والنسائي (٣٦٦٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه (٧٣٨)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه».

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٤٢).

صيام التطوع

الصوم من العبادات الجليلة، اختصه الله لنفسه ووعد عليه بالأجر العظيم، وهو وقاية من المعاصي ووقاية من النار، وسبب للبعد عنها يوم القيامة، فحري بالمؤمن المبادرة إلى هذا العمل العظيم وتحمل ما فيه من المشقة اليسيرة التي يعقبها الفرح العظيم عند الفطر وعند لقاء الله عَزَّوَجَلَّ يوم القيامة(١).

وقد ورد في فضل صيام التطوع أحاديث كثيرة، ترغب فيه:

عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «قال الله عَزَّوَجَلَّ: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، والذي نفسي بيده لَخُلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح وإذا لقي ربه فرح بصومه»(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً»(٣).

ومما يستحب صيامه ولاسيما في في هذه الحقبة التي ابتليت بها الأمة بوباء الكورونا:

- صيام يومي الاثنين والخميس:

لما ورد عن أسامة بن زيد رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: أن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ كان يصوم يوم الاثنين والخميس، فسُئِلَ عن ذلك، فقال: «إن أعمال العباد تُعرض يوم الاثنين والخميس، وأحب أن يُعرَضَ عملي وأنا صائم»(٤).

---

(١) الدروس اليومية من السنن والأحكام الشرعية (ص: ٢٥، ٢٦)

(٢) أخرجه البخاري (١٧٦١) ومسلم (١٩٤٢).

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٤٣٦)، والنسائي (٢٣٥٧).

- صيام ثلاثة أيام من كل شهر:

لما ثبت عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «أَوْصَانِي خَلِيلِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِثَلَاثٍ: صِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ»(١).

- صيام يوم وإفطار يوم:

وهو صيام داود عليه السلام؛ فعن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفْضَلُ الصِّيَامُ صِيَامُ دَاودَ؛ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا»(٢).

فينبغي على الأمة أن تكثر من الصيام في هذه الأيام التي انتشر فيها هذا الوباء الخطير، علَّ الله سبحانه أن يخفف عنَّا البلاء، ويرفع عنا الوباء.

(١) أخرجه البخاري (١٩٨١).

(٢) أخرجه البخاري (١١٥٢)، ومسلم (١١٥٩).

الدعاء

والدُّعاء: هو "إظهار غاية التذلُّل والافتقار إلى الله، والاستكانة له"[١].

وقد حث الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين على الدعاء في آيات كثيرة، فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وقال تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

وأما من السنة:

قال ﷺ: «ليس شيءٌ أكرمَ على الله تعالى من الدُّعاء»[٢].

وقال ﷺ: «مَن لم يسأَلِ اللهَ، يغضَبْ عليه»[٣]، "لأن تركَ السؤال تكبرٌ واستغناءٌ، وهذا لا يجوز للعبد"[٤].

وقال ﷺ: «إن ربَّكم تبارك وتعالى حييٌّ كريمٌ، يستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صِفرًا»[٥].

وقال ﷺ: «الدُّعاء هو العبادة»[٦].

وفي زمن الوباء المستجد الذي يمر به العالم في هذه الأيام، تزداد حاجة المسلمين لاستجابة الدعاء، وتتوجه قلوبهم وأفئدتهم للعلي القدير أن يستجيب دعاءهم، وأن وأن يفرج عنهم ما هم فيه، من كدر وضيق وهم وغم، وأن يزيح عنهم الوباء.

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٩٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٧٠)، وابن ماجه (٣٨٢٩).

(٣) أخرجه الترمذي (٣٥٢٤)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

(٤) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (٧/ ٣٥٨).

(٥) أخرجه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذي (٣٥٥٦)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي.

(٦) أخرجه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩) وصححه الألباني في المشكاة (٢٣٣٠).

عمل الطاعات واجتناب المعاصي

والمسارعة إلى عمل الطاعات واجتناب المعاصي هو أشد ما تحتاجه الأمة، ولاسيما في أزمنة البلاء، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم: ٤١].

فانتشار الفساد من الظلم وغيره، كان جزاءً من الله سبحانه وتعالى للناس؛ ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوا، ومعصيتهم التي عصوا كي ينيبوا إلى الحقّ، ويرجعوا إلى التوبة، ويتركوا معاصي الله(١).

وقد وجه الله عَزَّوَجَلَّ الناس إلى المسارعة إلى التوبة والمغفرة، وعمل الطاعات واجتناب المعاصي، فقال: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران: ١٣٣ - ١٣٧].

وقد حذر الله سبحانه وتعالى من الإقدام على معصيته ومعصية رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

وقال جل شأنه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴿١٢٦﴾﴾ [طه: ١٢٤ - ١٢٦].

وقد حذر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته من الوقوع في المعاصي، ولاسيما السبع الموبقات، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اجتنبوا السبع الموبِقات، قالوا: يا رسول الله، وما

(١) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٥١٣).

هن؟ قال: الشرك بالله، والسِّحر، وقتل النفس التي حرَّم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولِّي يوم الزحف، وقذف المحصَنات المؤمنات الغافلات»[١].

وقد عدد الإمام ابن القيم رحمه الله آثار المعاصي، فذكر منها:

- حرمان الرزق.
- وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله.
- الوحشة التي تحصل للعاصي بينه وبين الناس ولاسيما أهل الخير منهم.
- تعسير أموره عليه فلا يتوجه لأمر إلا يجده مغلقا دونه أو متعسرا عليه.
- ظلمة يجدها العاصي في قلبه..
- وهن القلب والبدن.
- حرمان الطاعة.
- قصر العمر ومحق البركة.
- هوان العبد على ربه وسقوطه من نظره.
- الدخول تحت لعنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٢].

ولاشك أن ثمرات الطاعة هي بعكس آثار المعاصي.

فينبغي للأمة أن تعلم أن سبب المصائب والفتن والبلايا كلها هي الذنوب والمعاصي، فما حلت ديارا إلا أهلكتها، ولا في قلوب إلا أعمتها، ولا في أجساد إلا عذبتها، ولا في أمة إلا أذلتها، ولا في نفوس إلا أفسدتها، فحري بالأمة أن تعود إلى ربها وأن تلتزم طاعته، وأن تتجنب معصيته، وهذا من أعظم الأسباب التي تؤدي إلى انحسار الأوبئة التي حلت على العالم في هذه الأزمنة.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٦٧)، ومسلم (٨٩).

(٢) انظر: الجواب الكافي (ص: ٣٥- ٣٩).بتصرف واختصار.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو سمت الأمة المحمدية، ودليل خيريتها على جميع الأمم، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران:١١٠].

وكما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جعله الله سبحانه سبباً لخيرية هذه الأمة، فقد جعله أيضاً سبباً للفلاح لمن قام به، كما في قوله سبحانه وتعالى ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو أخص المؤمنين، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

ومن فضائل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه سبب لنجاة المجتمع بأسره من الهلاك:

وقد ضرب رسول الله ﷺ في ذلك مثلاً بديعاً حين قال: «مثل القائم على حدود الله، والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا. فإن يتركوهم وما أرادوا، هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا»(١).

وإذا وجد في المجتمع من يأخذ على أيدي العصاة فيأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فإن ذلك يكون سبباً في نجاة هذه المجتمع من الهلاك العام الذي يشمل الصالح والطالح، كما يقول الله سبحانه وتعالى :﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]، وكما في صحيح

(١) أخرجه البخاري (٢٤٩٣).

البخاري من حديث زينب بنت جحش رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دخل عليها فزعا يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فُتِح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بإصبعه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله أنهلِك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث»(١).

ولا يكثر الخبث في مجتمع من المجتمعات إلا إذا قل فيه أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ولقد أشار الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه إلى طائفة فيما مضى من الزمان كان سبب نجاتها هو النهي عن الفساد في الأرض حين قال سبحانه: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ * وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٦، ١١٧].

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٩)، ومسلم (٢٨٨٠).

الوصية الثانية

الصبر

والصَّبْرُ في اللغة: حَبس النفس عن الجزع[١].

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالصبر في مواضع عديدة في كتابه، فقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وقد حث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته على الصبر على الابتلاءات والشدائد؛ فعن الزبير بن عدي، قال: أتينا أنس بن مالك، فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج، فقال: «اصبروا، فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم»[٢].

وللصبر ثمرات عديدة، منها:

تحقيق الإيمان:

وهذا ما جاء صريحًا في كلام النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما سأله عمرو بن عنبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: مَا الْإِيمَانُ؟ فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الصَّبْرُ وَالسَّمَاحَةُ»[٣].

تحقيق الإخبات: والإخبات الخضوع.

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ* الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾[الحج: ٣٤-٣٥].

تحقيق الصدق والتقوى:

قال تعالى: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة ١٧٧].

---

(١) العين (٧/ ١١٥)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢/ ٧٠٦).

(٢) أخرجه البخاري (٧٠٦٨).

(٣) أخرجه أحمد (١٩٤٣٥)، والحديث قوي بمجموع طرقه. انظر: السلسلة الصحيحة (٢/ ٩٣).

تحقيق الهداية:

لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «والصبر ضياء»(١)، قال ابن الملقن: "ومعناه: لا يزال صاحبه مستضيئًا مُسْتَمِرًا على الصَّواب"(٢).

التمكين:

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة ٢٤].

نيل الرحمة والمغفرة:

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

الأجر الجزيل:

قال تعالى: ﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾ [الزمر ١٠].

معية الله:

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]

محبة الله:

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

دخول الجنة:

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران: ١٥-١٧].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢٣).

(٢) المعين على تفهم الأربعين (ص: ٢٨١).

وقوله ﷺ للمرأة التي كانت تصرع وتتكشف: «إِنْ شِئْتِ صَبَرْتِ وَلَكِ الْجَنَّةُ»(١).

والصبر على ثلاثة أنواع:

أولاً: صبر على الطاعات، بتحمل المشقة، لأن التكليف لا يخلو من المشقة، فيجب على العباد أن يصبروا على الطاعة ويداوموا على أدائها، قال تعالى: ﴿فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾ [مريم: ٦٥].

وقال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ – ٣].

ثانيًا: صبرٌ عن المعاصي، ويكون ذلك بحبس النفس عن ارتكابها، والحرص على اجتنابها؛ ابتغاء رضوان الله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

ثالثًا: صبرٌ على الابتلاءات، ويتحقق ذلك بأن يمنع الإنسان نفسه من الجزع عند وقوع المقدور؛ إذ قد يبتلي الله الإنسان بالمرض، أو الفقر، أو غيرها من الابتلاءات التي قد يعجز عن دفَعها عن نفسه، فعلى العبد حينها أن يُعوّد نفسه على الصبر والرضا، وأن يبتعد عن مظاهر السخط، كاللطم، والصراخ، وشَقّ الجيوب، وغيرها، ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [البقرة: ١٥٥ – ١٥٧].

فينبغي على الأمة في هذا الوقت أن تصبر على ابتلاء الله سبحانه وتعالى، وأن تحتسب هذا الصبر يوم القيامة، وأعلى من ذلك هو الرضا بقضاء الله وقدره سبحانه وتعالى.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٥٢)، ومسلم (٢٥٧٦).

الوصية الثالثة

الإيثار وعدم الجشع

الإيثار لغة: الاختيار، وهو تَفْضِيل الْمَرْء غَيره على نَفسه[١].

واصطلاحًا: "أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الأخوة"[٢].

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على الأنصار لما تخلقوا بفضيلة الإيثار تجاه المهاجرين من المسلمين، فقال الله تعالى في حقهم: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]. والخصاصة: يعني الفقر[٣].

وقد كان حادث استقبال الأنصار للمهاجرين وإيثارهم على أنفسهم، وتسابقهم لإيوائهم واحتمال أعبائهم، سبقًا لم تعرف البشرية مثله، لما احتواه من خلق كريم، وفضل رفيع، قال ابن القيم: "فتأمل سر التقدير، حيث قدر الحكيم الخبير سبحانه استئثار الناس على الأنصار بالدنيا وهم أهل الإيثار ليجازيهم على إيثارهم إخوانهم في الدنيا على نفوسهم بالمنازل العالية في جنات عدن على الناس فتظهر حينئذ فضيلة إيثارهم ودرجته، ويغبطهم من استأثر عليهم بالدنيا أعظم غبطة، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم، فإذا رأيت الناس يستأثرون عليك مع كونك من أهل الإيثار فاعلم أنه لخير يراد بك"[٤].

---

(١) انظر: مختار الصحاح (ص: ١٣)، المعجم الوسيط (١/ ٦).

(٢) التعريفات (ص: ٤٠).

(٣) تهذيب اللغة (٦/ ٢٩٢).

(٤) مدارج السالكين (٢/ ٢٧٨، ٢٧٩).

وقال ابن تيمية: "الإيثار مع الخصاصة أكمل من مجرد التصدق مع المحبة، فإنه ليس كل متصدق محبا مؤثرا، ولا كل متصدق يكون به خصاصة، بل قد يتصدق بما يحب مع اكتفائه ببعضه مع محبة لا تبلغ به الخصاصة"(١).

وقد ضرب صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أروع الأمثلة في استحضار خلق الإيثار، فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «آخى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بين عبد الرحمن بن عوف، وسعد بن الربيع، قال لعبد الرحمن: إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال: بارك الله لك في أهلك ومالك»(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رجلا أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبعث إلى نسائه فقلن: ما معنا إلا الماء، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من يضم أو يضيف هذا»، فقال رجل من الأنصار: أنا، فانطلق به إلى امرأته، فقال: أكرمي ضيف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: ما عندنا إلا قوت صبياني، فقال: هيئي طعامك، وأصبحي سراجك، ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء، فهيأت طعامها، وأصبحت سراجها، ونومت صبيانها، ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته، فجعلا يريانه أنهما يأكلان، فباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: «ضحك الله الليلة، أو عجب، من فعالكما» فأنزل الله: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩](٣).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «أتى علينا زمان وما يرى أحد منا أنه أحق بالدينار والدرهم من أخيه المسلم»(٤).

---

(١) منهاج السنة النبوية (٧/ ١٨٤).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٨٠)، ومسلم (١٤٢٧).

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٩٨)، ومسلم (٢٠٥٤).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٣٥٨٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٣٧٣).

ومن ثمرات الإيثار:

- انتشار التكافل والتآخي والتعاون والمحبّة في المجتمع، فإن الإيثار يحقق للمجتمع كفاية اقتصاديّة وماديّة.

- يعمل الإيثار على العلاج من الصفات السيّئة المذمومة، مثل: البخل، والأنانية، والحسد.

- تحقيق الرضا النفسي والسلام الداخلي للإنسان، وهو دليل على الخلق النبيل.

- تحقيق محبة الله ورضوانه، وهو دليل على قوة الإيمان.

فينبغي على الأمة في زمن وباء الكورونا المستجد أن ينشروا التكافل والتآخي والتعاون والمحبّة في المجتمع، وأن يؤثروا غيرهم على أنفسهم بكل غالٍ ونفيس على النفس.

الوصية الرابعة

التعاون على البر والتقوى

والتعاون المحمود هو: "المساعدة على الحق ابتغاء الأجر من الله سبحانه"(١).

وقد أمر الله عَزَّوَجَلَّ بالتعاون على البر والتقوى في كتابه حيث قال: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

وفي الحديث: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ يَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ يَرُدُّ مُشِدُّهُمْ عَلَى مُضْعِفِهِمْ وَمُتَسَرِّعُهُمْ عَلَى قَاعِدِهِمْ»(٢).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قيل يا رسول الله هذه نصرته مظلومًا، فكيف أنصره إذا كان ظالمًا؟ قال:تحجزه وتمنعه من الظلم فذاك نصره»(٣).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن كان معه فضل ظهر، فليعد به على مَن لا ظهر له، ومَن كان له فضلٌ مِن زاد فليعد به على مَن لا زاد له»(٤).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسَّهر والحمَّى»(٥).

ومن صور التعاون:

أولاً: التعاون على إقامة العبادات:

وقد حث الله المؤمنين على التعاون على أداء العبادات، وحث بعضهم بعضًا عليها، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٢].

---

(١) موسوعة الأخلاق، الخراز (ص: ٤٤١).

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٥١) والنسائي (٤٧٣٤) وابن ماجه (٢٦٨٣).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤٣).

(٤) أخرجه مسلم (١٧٢٨).

(٥) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦).

يقول الطبري في تفسير هذه الآية: "وليعن بعضكم أيها المؤمنون بعضا على البر، وهو العمل بما أمر الله بالعمل به، والتقوى: هو اتقاء ما أمر الله باتقائه واجتنابه من معاصيه"(١).

وقال الإمام أحمد رحمه الله: "فانظروا رحمكم الله واعقلوا وأحكموا الصلاة واتقوا الله فيها وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان فإن الله عَزَّوَجَلَّ قد أمركم أن تعاونوا على البر والتقوى والصلاة أفضل البر"(٢).

ثانيًا: التعاون بين المسلمين:

قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلمًا ستره الله يوم القيامة»(٣).

وقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «من نفَّس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسرٍ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»(٤).

ثالثًا: التعاون في الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ:

وقد طلب موسى عليه السلام من ربه أن يكون هارون عليه السلام معاونًا ومساعدًا ومؤازرًا له في تبليغ دعوة ربه فقال: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۝٢٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۝٢٦ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۝٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي ۝٢٨ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ۝٢٩ هَارُونَ أَخِي ۝٣٠ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ۝٣٢﴾ [طه: ٢٥ – ٣٢].

---

(١) تفسير الطبري (٨/ ٥٢).

(٢) طبقات الحنابلة (١/ ٣٥٤).

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٩٩).

رابعًا: التعاون بين الزوجين:

وقد ضرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أروع الأمثلة في تعاونه مع أهله في بيته، فقد كان في حرفة أهله، فعن عروة بن الزبير، قال: سأل رجل عائشة: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته شيئا؟ قالت: «نعم، كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يخصف نعله، ويخيط ثوبه، ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته»(١).

خامسًا: التعاون في طلب العلم:

فهذا عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «كنت وجار لي من الأنصار في بني أمية بن زيد وهي من عوالي المدينة وكنا نتناوب النزول على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فينزل يوماً وأنزل يوما فإذا نزلت جئته من خبر ذلك اليوم من الأمر وغيره وإذا نزل فعل مثل ذلك»(٢).

فينبغي على الأمة في هذا الوقت العصيب الذي يمر به العالم أن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يتعاهد الناس بعضهم بعضا على إقامة العبادات، وأن يتعاون المسلمون فيما بينهم على ما يعينهم في أمور دينهم ودنياهم، وأن يتعاونوا خاصة في هذا التوقيت على الدعوة إلى الله عَزَّوَجَلَّ بالحكمة والموعظة الحسنة، وأن يتناصحوا ويتعاهدوا بطلب العلم، والسعي إليه بقدر ما توفره الضرورة الحالية، وأن يتعاون الرجل مع زوجته في بيته، وأن يتعاهد أهله بالنصيحة والرعاية.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٥٣٤١)، وصححه الأرناؤوط في تحقيق المسند.

(٢) أخرجه البخاري (٨٩)، ومسلم (١٤٧٩).

الوصية الخامسة

السمع والطاعة لولاة الأمر

دعا الإسلام إلى الاجتماع على ولي الأمر، والسمع والطاعة له، ودعا المسلمين إلى أن يكون لهم إمام واحد؛ يلتفون حوله، ويجتمعون عليه، يولُّونه أمرهم، ليسوسهم بالخير، ويقيم بهم الصلاة، ويقيم فيهم الحدود، ويحفظ دماءهم وأموالهم وأعراضهم، ويقيم العدل بينهم.

وأمرهم بطاعة هذا الإمام، والسمع والطاعة له في أمره ونهيه ما لم يكن في معصية الخالق؛ قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

وقد تواترت أحاديث السمع والطاعة للحاكم المسلم والنهي عن الخروج عليه، الدالة على وجوب طاعتهم في سائر الأنظمة التي فيها مصلحة للمجتمع، ولا تخالف نصًّا من الكتاب والسنة:

قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني»(١).

وفي الحديث: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم»، قيل: يا رسول الله، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: «لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة»(٢).

وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «عليك السمع والطاعة في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٧١٣٧)، ومسلم (١٨٣٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٨٥٥).

(٣) أخرجه البخاري (٧١٩٩)، ومسلم (١٧٠٩).

وشدد العلماء كثيرًا وحذروا من الخروج على ولي الأمر، فكان ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ شديد التحذير من الخروج على الولاة ونزع اليد من الطاعة فقال رحمه الله: "ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم من دون قتال ولا فتنة"(١).

يقول الفضيل بن عياض: " لو أن لي دعوة مستجابة ما صيرتها إلا في الإمام قيل له: وكيف ذلك يا أبا علي؟ قال: متى ما صيرتها في نفسي لم تجزني ومتى صيرتها في الإمام فصلاح الإمام صلاح العباد والبلاد"(٢).

وكان الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول عن ولي الأمر: "وإني لأدعو له – الإمام – بالتسديد والتوفيق في الليل والنهار، والتأييد، وأرى ذلك واجبا عليَّ "(٣).

فينبغي على الأمة في هذا الوقت الحرج الذي يمر به العالم في أزمة وباء الكورونا أن يلتزموا السمع والطاعة لولي الأمر، وبخاصة فيما يتعلق بإجراءات التغلب على هذا الوباء، من التزام البيت، وأخذ الاحتياطات اللازمة لتجنب الوباء، من التعهد بالنظافة، وأمثال تلك التعليمات التي يوجه بها ولي الأمر... نسأل الله لهم الإعانة والتوفيق والسداد.

(١) منهاج السنة النبوية (٣/ ٣٩١).

(٢) حلية الأولياء (٨/ ٩١).

(٣) السنة للخلال (١/ ٨٣).

الوصية السادسة

السكينة والهدوء

السكينة والهدوء نعمةٌ من الله عظيمة للمؤمنين لا يملكها أي أحد، ولا يشعر بها إلا من جرَّبها وعاش آثارها، وهي وسيلةٌ من وسائل الثبات.

فالسكينة هي الطمأنينة التي يلقيها الله في قلوب عباده، فتبعث على السكون والوقار، وتثبت القلب عند المخاوف، فلا تزلزله الفتن، ولا تؤثر فيه المحن، بل يزداد إيمانًا ويقينًا.

وقد ذكر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ السكينة في كتابه في ستة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤].

وقد وردت الأحاديث التي تحض على السكينة، منها ما روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إذا أُقيمت الصلاة فلا تأتوها تَسْعون وأتوها تمشون عليكم السكينة، فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا»(١).

وفي الحديث: «يسّروا ولا تعسروا، وسكّنوا ولا تنفّروا»(٢).

ومن طالع أقوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفعاله في عسره ويسره، علم أن السكينة هي علامة رضا الله عن العبد، وهي أيضًا تؤدي إلى الرضا بما قسم الله عَزَّوَجَلَّ، وتمنع من الشطط والغلو، ففيها طاعة الله، وفيها تأسٍ برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالسكينة شيء من لطائف صنع الله تعالى نزلت على قلب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقلوب المؤمنين، جمعت قوة وروحًا، فسكن بها الخائف وتسلّى بها الحزين، وعن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "السكينة مغنم وتركها مغرم"(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٩٠٨)، ومسلم (٦٠٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦١٢٥)، ومسلم (١٧٣٤).

(٣) أخرجه أبو داود في الزهد، برقم (١٥٣).

فنحن في هذه الأوقات التي يمر بها العالم من أزمة وابتلاء بفيروس الكورونا بحاجة ماسة للسكينة، يقول الشيخ ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يخبر تعالى عن منّته على المؤمنين بإنزال السكينة في قلوبهم، وهي السكون والطمأنينة، والثبات عند نزول المحن المقلقة، والأمور الصعبة، التي تشوش القلوب، وتزعج الألباب، وتضعف النفوس، فمن نعمة الله على عبده في هذه الحال أن يثبته ويربط على قلبه، وينزل عليه السكينة، ليتلقى هذه المشقات بقلب ثابت ونفس مطمئنة، فيستعد بذلك لإقامة أمر الله في هذه الحال"(١).

ولكي نعيش لحظات الهدوء والسكينة علينا بالعزلة؛ ففي العزلة أحيانًا نستطيع أن نجد السكينة والهدوء، فلما أراد الله تعالى إعداد نبيه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للرسالة وحمل الأمانة ألقى في روعه أن يعتزل الناس ويعتكف لياليَ طوالاً في غار حراء، ولما سأل زكريا ربه آية تؤكد تحقيق البشرى الإلهية بالولد طلب منه رب العباد ألا يكلم الناس ثلاث ليالٍ سويًا.

وفي العبادة هدوء يصاحبه الذكر، فالتهجد مناجاة يبتعد فيها الإنسان عن الناس في لحظات الليل الهادئ مع سكون الكون ورقود الناس، فللتهجد دورٌ رئيس في إكساب النفس الهدوء.

كذلك الرضا بالقضاء والقدر أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، فهذا الإيمان يكسب النفس الطمأنينة مما ينعكس هدوءًا وأمنًا ورضًا.

ومما يكسب النفس الهدوء والسكينة كف اللسان، فالصمت خير من الحديث في حالات كثيرة، فإذا لم يكن من الحديث منفعة دينية ودنيوية فالصمت أولى، وهو يورث الحكمة.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص: ٧٩١).

الوصية السابعة

عدم إثارة البلبلة واتباع الإشاعات

ووجوب أخذ المعلومات من مصادرها

في عالمنا المعاصر الذي يشهد تطوراً تقنياً في وسائل الاتصال أصبحت الإشاعة أكثر رواجًا وأبلغ تأثيرا.

فالشائعة غرضها نشر الأخبار الزائفة لإحداث البلبلة والاضطراب والفوضى والفتنة التي قال عنها المولى عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾ [البقرة: ١٩١]، وإنما كانت الفتنة أشد من القتل؛ لأن بالفتنة ينهدم بنيان المجتمع، بينما القتل يقع على نفس واحدة لها حرمة.

والشائعة تعمي عن الحق وعن الصراط المستقيم، يقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [القصص: ٥٠]، فالإشاعات سلاح خطير يفتك بالأمة ويفرِّق أهلها.

ومِن تتبُّعِنا لحادثة الإفك نرى كيف أثَّرت الإشاعات المُغرِضة، والافتراءات الكاذبة على أفضل وأكرم أُسرة على وجه الأرض.

كذلك في معركة أحد عندما أشاع الكافرون أن الرسول صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قُتِل، أثَّر ذلك في بعض المسلمين تأثيرًا شديدًا، حتى إن بعضهم ألقى السلاح، وترك القتال واستحسر.

وأدت الشائعات الكاذبة ضد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ إلى تجمع كثير من المنافقين وجهلاء الناس، وأصبحت لهم شوكة، قُتِل على إثرها ذو النورين رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعد حصاره في بيته، وقطع الماء عنه.

فالشائعات من أخطر الحروب المعنوية والنفسية تدميرًا في المجتمعات البشرية، ولا أكون مبالغًا إذا ادعيت أن الإشاعة ربما أقامت دولًا وأسقطت أخرى، فكم كان للشائعات من آثار سلبية على الرأي العام، وصناع القرار.

وقد توعد الشرع الحنيف من يقوم بالكذب واختلاق الإشاعات بعقوبة مهيبة، كما جاء عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث الرؤيا الشهير في صحيح البخاري: «فأتينا على رجل مستلق لقفاه، وإذا آخر قائم عليه بكلوب من حديد، وإذا هو يأتي أحد شقي وجهه فيشرشر شدقه إلى قفاه، ومنخره إلى قفاه، وعينه إلى قفاه، ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول، فما يفرغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان، ثم يعود عليه فيفعل مثل ما فعل المرة الأولى. قال: قلت سبحان الله ما هذا؟ .. فقيل له: إنه الرجل يغدو من بيته فيكذب الكذبة تبلغ الآفاق»(١).

ولهذا وغيره كان التثبت في الأخبار قبل تصديقها فضلا عن إذاعتها ونشرها منهجا قرآنيا وهديا نبويا يستراح به من القيل والقال، ويوفر على الأمة طاقاتها فيما ينفع ويفيد.

فالقرآن الكريم يأمر بالتثبت والتبين قبل التصديق واتخاذ القرار. يقول تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[الحجرات: ٦].

والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينهى المسلم عن نقل كل ما يسمع ولا يخليه من مسئولية، ففي الحديث: «كفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع»(٢).

فيجب على المسلم في هذا الزمن الذي انتشر فيه هذا الفيروس الخطير المسمى الكورونا أن يرد الأمور إلى أولي الأمر وأصحاب الرأي (الأجهزة المختصة) وأخذ المعلومات من مصدرها، ولا يشيعه بين الناس، بخاصة الأخبار المهمة التي لها أثر في واقع المجتمع وحياة الناس. قال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[النساء: ٨٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٤٧).

(٢) أخرجه مسلم (٥).

الوصية الثامنة

نشر الابتسامة والفأل الحسن

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٩].

الابتسامة وسيلة حية للتعبير عما بداخل الإنسان، وعما يدور في خاطره، وهي وسيلة لنشر السرور والتفاؤل بين الناس، وأحيانًا قد يُراد بها التعجب، وقد عبر نبي الله سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ عما يدور بداخله من التعجب من قول النملة بهذه الابتسامة.

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكثر الناس تبسمًا، فعن جرير بن عبد الله البجلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "ما رآني رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي"(١).

وعن عبد الله بن الحارث رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "ما رأيت أحدًا أكثر تبسمًا من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"(٢).

وعن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قال: "نعم، كثيرًا، كان لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم"(٣).

وما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتكلف البسمة ولا الضحك، وإنما كان ضحكه تبسمًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول جابر بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في وصف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ما كان يضحك إلا تبسمًا"(٤).

وحث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا على الابتسامة، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وتبسمك في وجه أخيك صدقة»(٥)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لن تسعوا الناس بأموالكم، فليسعهم

---

(١) أخرجه البخاري (٣٠٣٥)، ومسلم (٢٤٧٥).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٤١)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه مسلم (٦٧٠).

(٤) أخرجه الترمذي (٣٦٤٢)، وصححه الألباني.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٨٩١).

منكم بسط الوجه»[١]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة»[٢]، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق»[٣].

وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب الفأل الحسن، ويأمر به، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعجبه الفأل الحسن ويكره الطِّيَرة"[٤].

وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا طِيَرَةَ وخيرها الفأل. قالوا: وما الفأل يا رسول الله ؟ قال: «الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم»[٥].

قال الحافظ ابن حجر: "وإنما كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله على كل حال"[٦].

فينبغي على المسلم في ظل هذه الظروف العصيبة التي يمر بها العالم أن ينشر التفاؤل بين الناس، وأن ينظر دائمًا إلى الجانب الأفضل للأحداث، وأن يتوقع أفضل النتائج، وأن يحسن الظن بربه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فإن مقاليد الأمور بيديه، وهو سبحانه قادر على أن ينجي العباد والبلاد من كل مكروه وسوء.

---

(١) أخرجه البزار (٨٥٤٤)، والطبراني في مكارم الأخلاق (١٨).

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦٠٢٦).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٢٦). وطلق: أَي مُستَبشِر مُنبَسِط الوجْه. تاج العروس (٢٦/ ٨٩).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٣٥٣٦). وصححه الألباني.

(٥) أخرجه البخاري (٥٧٥٤)، ومسلم (٢٢٢٣).

(٦) فتح الباري (١٠/ ٢١٥).

الوصية التاسعة

الاقتصاد وعدم الإسراف

أمر الله تعالى بالقصد في الأمور كلها حتى في أمور العبادات؛ كيلا يملَّها العبد؛ قال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا»(١)، ونهى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن الإسراف، ومن ذلك النهي عن الإسراف في الطعام والشراب؛ فقال: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

قال بعض السلف: "جمع الله الطب في نصف آية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام: ١٤١]، قال عطاء بن أبي رباح: "نُهوا عن الإسراف في كل شيء"(٣)، وقال ابن كثير: "أي: ولا تسرفوا في الأكل؛ لما فيه من مضرة العقل والبدن"(٤).

وعن المِقدام بن معدِي كَرِب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما مَلأَ آدميٌّ وِعاءً شرًّا مِن بطنه، بحسْبِ ابن آدم أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَه، فإن كان لا محالة، فثُلُثٌ لطعامه، وثُلُثٌ لِشَرَابه، وثُلُثٌ لِنَفَسِه»(٥).

وعن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "كُلْ ما شئتَ، والْبَسْ ما شئتَ، ما أخطأَتْكَ اثنتانِ: سَرفٌ أو مَخِيلَةٌ"(٦).

وقد مدح سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عبادَه المقتصدين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: ٦٧]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أي: ليسوا

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٦٣)، ومسلم (٢٨١٦).

(٢) زاد المسير لابن الجوزي (٣/ ١٨٨).

(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٥٠).

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٣٨٠)، وابن ماجه (٣٣٤٩)، وصححه الألباني.

(٦) أخرجه البخاري معلقًا (٧/ ١٤١).

بمبذِّرين في إنفاقهم، فيصرفون فوق الحاجة، ولا بخلاء على أهليهم، فيقصرون في حقهم، فلا يكفونهم؛ بل عدلًا خيارًا، وخير الأمور أوسطها، لا هذا ولا هذا"(١).

وقد حثَّنا الشرع الحنيف على التوسط في الأمور كلها، دون بخل أو إمساك أو إسراف أو تبذير، فأمر الله عَزَّوَجَلَّ بالاقتصاد في العيش، وعدم الإسراف، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ [الإسراء: ٢٩].

قال علي بن أبي طالب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: "ما أنفقت على نفسك وأهل بيتك، في غير سرفٍ ولا تبذيرٍ، وما تصدقت به، فهو لك، وما أنفقت رياءً وسمعةً، فذلك حظُّ الشيطان"(٢).

ويجب أن يعلم المسلم أنه مساءَل أمام الله تعالى يوم القيامة عن ماله سؤالين، يقول النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «لا تزول قَدَما عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأل: عن عُمره فيمَ أفناه؟ وعن عِلْمِه فيمَ فعل؟ وعن مالِه؛ مِن أين اكتسَبَه؟ وفيمَ أنفَقَه؟»(٣).

فيجب على العاقل القصد في كل أمره، وعدم الإسراف، وتهذيب نفسه دائمًا وتربيتها على ذلك، وبخاصة في هذه الأيام التي تفشى فيها هذا الفيروس المسمى بالكورونا، وقد رأينا بعض النماذج السيئة لأناس يتزاحمون أمام الصيدليات لشراء الأدوات الطبية، وأمام محال الأغذية لشراء الأطعمة والأشربة، وليس ذلك فحسب، بل إنهم يسرفون أشد الإسراف في الشراء، ولاشك أن هذا من الإسراف والتبذير المنهي عنه، وفيه أيضًا التعدي على حقوق الآخرين الذين لهم نصيب في هذه الأغذية أو الأدوات الطبية، فإن كثرة شرائها يُعرضها للنفاذ، ويُعلي ثمنها على الفقراء والمحتاجين. فالقصد القصد. فلن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٢٤).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦١٢٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٤١٧)، وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ».

الوصية العاشرة

الاهتمام بالبيت والأولاد

الأسرة هى اللبنة الأولى في المجتمع، إذا صلحت صلح المجتمع كله، وإذا فسدت فسد المجتمع كله، لذا أولى الإسلام الأسرة عناية كبيرة، وفرض لها ما يكفل سلامتها وسعادتها.

فاعتبر الإسلام الأسرة مؤسسة تقوم على شركة بين اثنين، المسئول الأول فيها الرجل: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾.

وجعل الله عَزَّوَجَلَّ للرجل حقًّا على المرأة، وللمرأة حقًّا على الرجل، حتى تقوى هذه المؤسسة، وتستمر على نور وبصيرة، ويكون نتاجها ذريةً طيبة، وجعل بينهما مودةً ورحمة، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

فعلى الرجل أن يعاشر امرأته بالمعروف، قال تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

وللمرأة على الرجل حقوق منها ما ورد عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقد سئل: ما حق زوجة أحدنا عليه؟ فقال: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبّح ولا تهجر إلا في البيت»(١).

وإن أفضل الناس وخيارهم، وأحسنهم خلقًا هم خيارهم وأحسنهم مع أهل بيتهم، يقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلقا، وخيركم خيركم لنسائهم»(٢).

وتتأكد مسؤولية الرجل على رعاية بيته وأولاده بقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته»(٣)، فهو مسؤول عن رعاية أهله وولده، والحفاظ على دينهم وحسن خلقهم، وهو مسؤول عن ذلك.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢١٤٢)، وابن ماجه (١٨٥٠)، وحسنه الألباني.

(٢) أخرجه الترمذي (١١٦٢)، وصححه الألباني.

(٣) أخرجه البخارى (٢٤٠٩)، ومسلم (١٨٢٩).

وتربية الأبناء تربية قويمة -عقدية وفقهية وخلقية- وتأديبهم من مقاصد الشرع الإسلامي، بل إنه حثَّ عليه، وأمر به، فلابد من الحرص على تربية الطفل تربية صالحة ليحافظ على إسلامه وفطرته من الانحراف، وهو ما صرَّح به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه»(١).

كذلك الرحمة والتلطف بهم، وقد قبَّل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الحسنَ بن علي بن أبي طالب، وهو ابن ابنته فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وكان عنده الأقرع بن حابس أحد رؤساء بني تميم، فقال: إنَّ لي عشرةً من الولد ما قبَّلتُ منهم أحدًا، فقال له النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَن لا يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ»(٢).

وفي ظل هذه المحنة التي يمر بها العالم بسبب انتشار فيروس الكورونا، يتأكد بل يجب على رب الأسرة أن يهتم ببيته وأسرته ويكون ذلك بالحرص على تعليم الأبناء إرشادات وتوجيهات النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في النظافة(٣)، والاهتمام بالعادات الصحية السليمة(٤)، كذلك يجب على رب الأسرة أن يوجه أسرته إلى ضرورة التزام وتنفيذ تعليمات ولي الأمر(٥)، والمنظمات الصحية التي تهدف بدورها إلى الحد من انتشار هذا الوباء، كمنعهم من الاختلاط بالناس، والتزام المنزل، وعدم المصافحة والتقبيل، وتطهير الأيدي بالوسائل المتبعة في هذا الشأن... إلى آخر تلك التعليمات التي أشارت إليها اللجان الطبية المتخصصة في هذا الشأن.

والله نسأل أن يمنَّ علينا بكشف الغمة، وانجلاء المحنة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٢٦٥٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨).

(٣) انظر الوصية الحادية عشرة.

(٤) انظر الوصية الثانية عشرة.

(٥) انظر الوصية الخامسة.

الوصية الحادية عشرة

معرفة هدي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالطهارة والنظافة

دعا الشرع الحنيف المسلمين إلى التطهر والتنظف دائمًا، وإزالة الأقذار، والعناية بالطهارة الفردية لكل مسلم، والعناية بسلامة جسده، وبالنظافة العامة في البيئة والمجتمع، والوقاية من الأمراض والأوبئة؛ حرصًا منه على سلامة صحة المسلم والمجتمع الإسلامي.

فكان من أوائل ما نزل من القرآن قول الله تعالى: ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٣، ٤]، فقرن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى التوحيد بنظافة وطهارة الثوب.

وأشار الله عَزَّوَجَلَّ إلى حبه للمتطهرين بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وأرشد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الناس إلى أهمية النظافة والغسل للجسد كله، وبعض الأماكن الخاصة التي يكثر فيها العرق والميكروبات، وجعل ذلك من سنن الفطرة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خمس من الفطرة: الختان، والاِسْتِحْدَادُ» حَلْقُ العَانَة، «وتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وقص الشارب»(١).

كذلك دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمحافظة الدائمة على نظافة وطهارة الفم، وذلك في قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»(٢).

ولأهمية النظافة في الإسلام، فقد جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النظافة نصف الإيمان، فعن أبي موسى الأشعري أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الطُّهور شطر الإيمان»(٣)، قال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: "الطُّهور هٰهنا يراد به التطهر"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٨٨٩) ومسلم (٢٥٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٣).

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ١٥٥).

وحث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الغسل الأسبوعي بشكل كامل، وليس فقط عند الجنابة أو عند الحيض، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «حق على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام يومًا، يغسل فيه رأسه وجسده»(١).

وهذا كله من وقاية الإنسان لنفسه من الميكروبات والبكتريا الضارة، وغيرها من الآفات التي قد تصيب البدن، فإن النظافة والتطهر الدائم من أهم العوامل الصحية التي تحول بين الإنسان وبين الوقوع في الأمراض.

كذلك دعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حماية البيئة من حولنا، وحث على نظافتها وطهارتها والحفاظ عليها، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه»(٢)، وقال: «عُرِضت عليَّ أعمال أمتي حسنها وسيئها، فوجدت من محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق، ووجدت من مساوئ أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تُدْفَن»(٣)، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا ضرر ولا ضرار»(٤)؛ حتى لا يضر الإنسان غيره مما قد يؤثر عليه من الإهمال بتلويث الهواء أو الماء أو البيئة بشكل عام بأي ضررٍ كان.

كما جعل الإسلام الطهارة شرطًا لصحة العبادات كالصلاة والطواف، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا صَلاةَ لِمَن لا وُضوءَ لَه»(٥).

كما حث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على الحفاظ على الوضوء، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره»(٦)، وفي حديث بلال لما سأله النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يا بلال بم سبقتني إلى الجنة؟» قال: ما

---

(١) أخرجه البخاري (٨٩٧)، ومسلم (٨٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٢٣٩)، ومسلم (٢٨٢).

(٣) أخرجه مسلم (٥٥٣).

(٤) أخرجه ابن ماجه (٢٣٤٠)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه».

(٥) أخرجه أبو داود (١٠١)، وابن ماجه (٣٩٩). وصححه الألباني في «صحيح أبي داود».

(٦) أخرجه مسلم (٢٤٥).

أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بهذا»[١]، قال الحافظ العراقي: "فيه استحباب دوام الطهارة، وأنه يستحب الوضوء عقب الحدث وإن لم يكن وقت صلاة ولم يرد الصلاة، وهو المراد بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»[٢]، فالظاهر أن المراد منه دوام الوضوء لا الوضوء الواجب فقط عند الصلاة"[٣].

كذلك أمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المسلم بغسل يديه ثلاثًا بعد استيقاظه من نومه قبل أن يضعها في أي إناء، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ نَوْمِهِ ، فَلَا يَغْمِسْ يَدَهُ فِي الْإِنَاءِ حَتَّى يَغْسِلَهَا ثَلَاثًا ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَيْنَ بَاتَتْ يَدُهُ»[٤].

ودعا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى التنظف من دسم ووسخ وزهومة اللحم إذا أكله الإنسان، فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من بات وفي يده ريح غَمَرٍ فأصابه شيء فلا يلومَنَّ إلا نفسه»[٥].

فهذا هدي المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمن أراد أن يهتدي، فالطهارة والنظافة من أولى شعائر الإسلام، ولهذا يبدأ الأئمة الفقهاء كتبهم بكتاب الطهارة؛ لضرورته وأهميته للفرد والمجتمع.

ويجب على المسلم أن يحافظ على الهدي النبوي في الطهارة والنظافة، ولاسيما في هذا الوقت العصيب الذي يمر به العالم؛ فقد ثبت قطعًا أن الأخذ بوسائل النظافة والتطهر هي خير معين على تجنب الإصابة بالفيروسات بشكل عام، والكورونا بشكل خاص.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦٨٩)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٧٧)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٩٥٢).

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب (٢/ ٥٩).

(٤) أخرجه البخاري (١٦٢)، ومسلم (٢٧٨).

(٥) أخرجه الترمذي (١٨٦٠)، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

الوصية الثانية عشرة

الوعي الصحي

الصحة نعمة عظيمة أنعم الله بها على الإنسان، وبيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهميتها وقدرها في قوله: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»(١)؛ ولذا نهانا الله عَزَّوَجَلَّ عن إهلاكها بأي شكلٍ كان، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

ففي هذه الآية الدعوة إلى حماية وحفظ النفس من كل ما يضرها، ومن ذلك التزام العادات الصحية التي تنفع الصحة والبدن بشكل عام.

وأمرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالتداوي، حيث قال: «يا عباد الله، تَدَاوَوْا، فإنّ الله لم يضع داء إلّا وضع له دواء، غير داء واحد، قالوا: وما هو؟، قال: الهرم»(٢).

وقد بيَّن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عدد من الأحاديث قواعد ومبادئ عامة للوعي الصحي وقت وقوع الوباء، فمن ذلك:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لاَ تُورِدُوا المُمْرِضَ عَلَى المُصِحِّ»(٣).

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ فِرَارَكَ مِنَ الأَسَدِ»(٤).

وعن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع وأنتم بأرض فلا تخرجوا منها فرارا منه»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤١٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٨٥٥)، والترمذي (٢٠٣٨)، وابن ماجه (٣٤٣٦)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٩٣٠).

(٣) أخرجه البخاري (٥٧٧١)، ومسلم (٢٢٢١).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢/٤٤٣)، وقال شعيب الأرناؤوط: «صحيح».

(٥) أخرجه البخاري (٥٧٢٨)، ومسلم (٢٢١٨).

وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الفار من الطاعون كالفار من الزحف، والصابر فيه كالصابر في الزحف»(١).

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها سألت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الطاعون فقال: «إنه كان عذابا يبعثه الله على من يشاء، فجعله الله رحمة للمؤمنين، فليس من عبد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد»(٢).

ومن الإجراءات الوقائية التي أمر بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ودعت إليها المنظمات الصحية اليوم ارتداء الكمامة، وتغطية الفم أثناء العطس والسعال، وهذا ما كان يفعله النبي كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «أنه كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه، وغض بها صوته»(٣).

وهذه الأحاديث تدل على أهمية الوعي الصحي، وإرشاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى قواعد السلامة العامة، التي ينبغي على الناس الأخذ بها، وبخاصة في أزمنة الوباء، ويتأكد الحرص عليها في هذا التوقيت الذي انتشر فيها فيروس الكورونا، نسأل الله السلامة والعافية.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢/ ٣٦٥)، وحسنه الأرناؤوط.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٧٤).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٧٤٥)، وصححه الألباني.

الوصية الثالثة عشرة

عدم الضحك والتهكم زمن البلاء

نهى الله عَزَّوَجَلَّ عن السخرية بشكل عام في آية الحجرات فقال سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ [الحجرات: ١١]؛ فالسخرية من الأخلاق الذميمة في الشرع الإسلامي، ويجب على المسلم التنزه عن هذا الخلق الذميم بأي شكلٍ كان.

ونهانا الشرع الحنيف عن السخرية بشكل خاص وقت البلاء ووقت وقوع الأمراض، وأمرنا بالصبر والجهاد والاستغفار، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ٤٣].

فالله عَزَّوَجَلَّ لم يبشر الساخرين ولا المستهزئين وقت البلاء، وإنما بشر الصابرين المحتسبين المجاهدين.

وإذا كان الأمر كذلك فيجب علينا التأدب مع الله عَزَّوَجَلَّ وقت البلاء، وأن نصبر ونجاهد في التداوي، وأن نحتسب الأجر عند الله، وأن نَصْدُقَ في اللجوء إليه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، وأن نلح في الدعاء، وأن نقتدي بسيد الخلق والمرسلين نبينا محمد صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وصحابته الكرام في التضرع والدعاء والاستغاثة بالرحمن وقت الشدة والبلاء.

فلا يليق بمن يؤمن بالله أن يسخر أو أن يستهزئ من البلاء، بل نستعين بالله، ونحرص على ما ينفعنا من الإجراءات الوقائية التي أمر بها المصطفى وقت ظهور الوباء، وأن نحرص على العادات الصحية والإجراءات الوقائية، وألا نيأس من رحمة الله، وأن نظهر لله جلدنا وصبرنا واحتسابنا واستعانتنا به، والتوكل عليه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، يقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل»[(١)].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤).

والعاقل لا يسخر ولا يهزأ وقت المصيبة ولا وقت البلاء، وإنما يطيع الله ورسوله، ويتبع إجراءت السلامة والوقاية؛ حفاظًا على نفسه، وعلى الآخرين، وعليه أن يسأل الله العافية، وأن يسرع إلى التوبة والإنابة والاستغفار.

فكثرة النكت والسخرية في هذا البلاء لا يجوز شرعًا، فهو في النهاية جند من جنود الله، فوجب الاحتياط والابتعاد عن السخرية وقت حلول البلاء.

وإنا لنعجب من حال عدد من المسلمين مع انتشار هذا الوباء، هم منشغلون بالتندر والاستهزاء والسخرية والضحك والشماتة واللعب واللهو والتنقل بين المتاجر وتكديس الأغذية، غافلين متجاهلين الحكم الإلهية من المحن والبلايا التي يبتلي بها الله عباده.

والاستهزاء والسخرية ما هي إلا رد فعل سلبي تجاه البلاء أو المرض الذي ابتلانا الله به، وليس حلًّا عمليًا أو صحيًّا، وهذا يدل على جهل صاحب هذا الفعل وتغييب عقله، وهذا خطر عميق يحيط بالإنسان؛ لأن السخرية تزيده جهلًا وتنذر بقدوم الأمراض والأوبئة، وزيادة البلاء لا رفعه.

فالشرع يحض على الصبر، فإذا كان المسلم يؤمن بقضاء الله وقدره فإنه يرضى به ويستسلم له، ولا يقابل هذه الابتلاءات بالسخرية والتهكمات، ولا بالاستهزاء والضحك والنكات، وإنما بسؤال الله العفو والسلامة والعافية، وإذا رأى مصابًا يحمد الله أن عافاه، يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا، إلا عوفي من ذلك البلاء كائنا ما كان ما عاش»[(١)].

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٣١)، وحسنه الألباني.

رسالة إلى المتطوع

في العمل الوطني والخيري

أثناء الأزمات

أخلص النية لله

خدمةً للدين والوطن

إخلاص النية لله هو أساس صلاح كل أحوال الإنسان القولية والفعلية، فلا يُقبَل عملٌ بغير نية خالصة لله تعالى.

وقد كانت مكانة الصديق أبي بكر، والفاروق عمر، وعثمان، وعلي، وسائر أصحاب النبي المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ العالية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بسبب إخلاصهم وصدقهم، وحسن تربيتهم لنفوسهم على الإخلاص لله.

وإخلاص النية لله هي صدق النية مع الله في سكون العبد وحركاته، ومراقبة الله الدائمة في كل حاله، وأن يستوي ظاهر العبد وباطنه، فيفعل العبد الطاعة خالصة لوجه الله تعالى، لا يريد بها ثناءً من الناس، فمن كان عمله رياءً وسمعةً ومباهاةً فليس مخلصًا لله.

والإخلاص فرض عين على كل مسلم أمر الله به عباده أجمعين؛ قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ﴾ [البينة: ٥]، ثم خصَّ بالأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فقال تعالى موجهًا خطابه لرسوله الأمين: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ [الزمر: ٢].

كما أن الإخلاص يطهر قلب العبد من أمراض القلوب إذا تمسك به العبد؛ فعن زيد بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ثلاثٌ لا يُغِلُّ عليهن قلبُ امرئ مسلم: إخلاص العمل لله، والمناصحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم؛ فإن دعوتهم تحيط مِن ورائهم»[(١)].

وبالإخلاص يُنصَر الضعفاء، وتُرفَع الدرجات، وتُزال الكروب، وتُفرَّج الخطوب.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٥٨)، وابن ماجه (٢٣٠)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه».

والإخلاص يكون في كل الطاعات والعبادات، وبخاصةً في الصدقات فيكون له الأجر العظيم حيث ظل الرحمن في المشهد العظيم؛ يقول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث: «سبعةٌ يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» ... وذكر منهم: «ورجلٌ تصدَّق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»(١).

فيجب على المسلم تصحيح نيته دائمًا، واستحضارها قبل بداية أي عمل يقوم به؛ فبها إما يُقبَل العمل أو يُرد، وإما يصلح القلب أو يفسد.

فينبغي استحضار نية إرضاء الله تعالى في بداية الطاعة، ولا يشرك مع الله أحدًا، برياء أو غيره، فلا يعمل لأجل أن يراه الناس أو يسمعوا به، ولا يجب أن يتعلق قلبه بمدح الناس أو ذمهم، وأن يحب إخفاء العمل على إظهاره، وأن يكون حريصًا على المصلحة الشرعية، فلا يَصْدُقُ اللهَ مَن أراد الشهرة.

كما يجب على العبد أن يستوي عمله في الظاهر والباطن، ويجب عليه أن يدين نفسه دائمًا، وأن يكثر من الاستغفار بعد كل عمل، فهو لا شك مقصر، كذلك لابد من حمد الله وشكره على توفيقه لهذه الطاعة، وأيضًا يفرح بما وفقه الله له من العمل الصالح.

ولا سبيل للوصول إلى الإخلاص إلا بمعرفة وعلم ويقين الإنسان أن الله تعالى وحده لا شريك له، هو المستحق للعبادة وحده، فهو المتفضل المنعم الذي لا يجوز إشراك غيره معه أبدًا، فلا ند له ولا كفء له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

فإذا قام الإنسان بعمل يخدم به وطنه ودينه، فلا يجب أن تكون نيته لغير الله، فإذا علم الإنسان أنه وحده مَن سيُحاسَب، وهو وحده مَن سيقف بين يدي الله، وأن عمله إن كان لله بإخلاص نال أجره وثوابه، فلا يجب أن يهتم بأن يراه الناس وهو يخدم بلده، أو وهو يخدم مجتمعه، أو وهو يقوم بمصلحة مجتمعية.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٨٠٦)، ومسلم في (١٠٣١).

فينبغي على المتطوع لمساعدة الناس في ظل الظروف الراهنة التي يمر بها العالم بسبب أزمة انتشار فيروس الكورونا أن يترك النظر إلى الخلق، ويجب عليه إخلاص القصد، وستر حاله، فلن ينفعه مدح الناس، ولن يضره ذم الناس إن كان العمل لله خالصا.

وإذا خرج الإنسان منَّا متطوعًا في أعمال الخير في الجمعيات الخيرية، أو قائمًا على كفالة أيتام أو فقراء، فيجب أن يكون قلبه مليئًا بالإخلاص لله وبحب الله وحسبه رضا الله، لا يتطوع سمعةً أو رياءً لأجل مدح، أو جاه، أو منصب، كمن يتفننون في التصوير أثناء العمل الخيري لنشر هذه الصور؛ كي يشار إليهم بالبنان.

فنتقي الله عَزَّوَجَلَّ، ونراقبه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ في كل أفعالنا وأعمالنا التطوعية والخدمية، بإخلاص النية له سبحانه؛ خدمةً للوطن والمجتمع.

أظهر الابتسامة على وجهك

فهي مفتاح التفاؤل

الابتسامة أكثر الطرق اختصارًا لكسب القلوب، فهي تعبير صادق، ورونق جميل، وإشراقة أمل ترقى بصاحبها.

الابتسامة تذيب جبل الجفاء بينك وبين الآخرين، بينك وبين عائلتك، في عملك، في المواصلات، في السلام على الناس، ابتسم أخي فإن تبسمك صدقة.

الابتسامة رسالة مودة، وخطاب محبة، تطرد الشحناء، وتكسر الغضب، وتبعث الأمل، ابتسامة صادقة مع زوجتك قد تنهي مشكلة، ابتسامة واحدة ترضي بها والديك، وتفتح أمامك آفاق المستقبل، ابتسامة واحدة لمريض قد تخفف عنه آلام مرضه، فلا تبخل بابتسامتك.

كن قمرًا منيرًا بابتسامتك، كن بلسمًا للجراح بابتسامتك، كن إيجابيًا بابتسامتك، ولو كان قلبك يقطر دمًا؛ فالابتسامة مفتاح العلاقات البشرية الصافية.

ابتسم؛ فلقد كان سيد الخلق والمرسلين دائم الابتسام، ما كان أحد أكثر تبسمًا منه ﷺ، وكان ﷺ ألين الناس ضحّاكًا بسّاما، وأمر ﷺ ببسط الوجه وحسن الخلق، وأرشد إلى أجرٍ عظيم للابتسامة لما قال ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»(١).

ابتسم يا أخي عندما تتأمل في خلق الله، وحتى لو كان حيوانًا أو حشرةً، شاهد وتأمل وابتسم، لفقد تبسم النبي سليمان عليه السلام من قول نملة: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا﴾ [النمل: ١٩].

ابتسم فالابتسامة باب من أبواب الخير، وسبب في مودة الناس وكسب محبتهم، اطمئن وطمئن غيرك بابتسامتك.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٢٦).

الابتسامة تهون المصائب والبلايا، فما أن تبتسم للمصيبة تعلم أنها مهما كبرت فهي صغيرة، ومهما طالت فهي ستزول، فعند الابتسام يطمئن قلبك بأن الله أكبر من أي مصيبة، فترضى بما قسم الله، وتأمل في أن ينجيك الله منها.

الابتسامة تعطيك الأمل لغدٍ أفضل، وبها يحسن الظن، ويجمل الصبر، ويسهل الاختيار، ويتيسَّر اتخاذ القرار، كيف لا، والذهن صافٍ والفأل حسنٌ؟!

الابتسامة من نعم الله علينا، فبها تنفرج الأسارير، ويسود الشعور بالسرور والسعادة، ويعظم التفاؤل.

الابتسامة سر العافية، وسر راحة البدن، مهما كان ألمه، الابتسامة سر الراحة النفسية، الابتسامة عنوان لحسن الخلق، ومصدر للغبطة والفرح.

الابتسامة ليس لها لغة معينة، فأي إنسان بأي لغة كانت يفهمها، ويشعر بها، ويحسها، فهي لغة عالمية يفهمها العالم أجمع.

الابتسامة سمة التعايش والترابط الأسري والمجتمعي، فلا تقبِّح مظهرك بالتجهم والعبوس في وجه الغير، كن جميلًا؛ فإن الله جميلٌ يحب الجمال.

الابتسامة تأسر القلوب، وتسلب النفوس، فهي كالسحر لها أثر قوي في قلوب البشر أجمعين.

فكن دائمًا مبتسمًا، مبشِّرًا بكل خير، فلا تقل إلا خيرًا، ولا تُسمِع غيرك إلا كلمةً صالحة.

الابتسام هو لغة الصالحين، وهو وصف أهل الجنة يوم الدين؛ يقول المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ۝٣٨ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩]، نسأل الله أن يجعلنا من المبتسمين في الدنيا والآخرة.

أكثر من كلمة (أبشر) عند تعاملك

فإنها بشرى لكل خير

﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥ - ٤٧].

بعث الله عَزَّوَجَلَّ نبيه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مبشرًا للمؤمنين، مبشرًا للمحسنين، مبشرًا للمخبتين، مبشرًا للصابرين، لكل عبد اتقى الله عَزَّوَجَلَّ، وأطاعه سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، بالحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

ولذا؛ كان من حسن خلق النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه كان مبشرًا، فما يسأله سائل مسألة أو حاجة إلا وبشره بما يسره صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وكان النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يكثر من كلمة أبشر، أي يبشر النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بقرب المأمول، وبالثواب الجميل على الصبر، وبحصول السرور.

وهي فضيلة يجب أن يحرص عليها كل مؤمن وكل مسلم، تدخل البشاشة وحسن الفأل عند صاحبها وعند المخاطَب بها.

ولذا؛ فقد أمر بها النبي المصطفى صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أصحابه، بأن يبشروا الناس بالخير دائمًا، «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا»(١).

وقد حث الشرع الحنيف على التبشير بالخير، فالتبشير بالخير من المستحبات، وهو من فضائل الأعمال، فالبشارة تجلب الطمأنينة وتدخل السرور على القلب، وهي امتثال لأمر الله تعالى في كتابه، ولأمر رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ.

والبشرى تجلب محبة الآخرين، فالإنسان يستأنس بالبشرى وبمن بشره بالخير؛ لأنها تدخل على النفس السرور، وعلى القلب الطمأنينة.

---

(١) أخرجه البخاري (٦١٢٥)، ومسلم (١٧٣٤).

والتبشير بالخير منهج رباني، وعادة نبوية، فكل رسول أرسله الله تعالى مبشرًا بالخير لكل موحِّد بالله، وكل مسلم، وكل صابر محتسب.

والتبشير بالخير يعلي الهمة، ويجلب إقبال الناس على الخير، والاستمرار على العمل الصالح، فيُقبل على العمل فرحًا بثمرته، ونتائجه التي بُشِّر بها.

وهو من أحب الأعمال إلى الله، فإذا كان يرفع من الروح المعنوية للعاملين الصالحات، ويزيدهم حبًّا في فعلها، فكذلك تجعل العاصين يقبلون على التوبة؛ مطمئنين بأن الله يقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

وبشَّر الله عَزَّوَجَلَّ عباده الموحدين بالجنة، والخائفين بالمغفرة والوقاية، والصابرين بنزول الرحمة عليهم، والمؤمنين وقت الاستغاثة بالثبات والمدد، وبشر سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بهلاك الجبابرة والظالمين أعداء الدين.

التبشير بالخير يكون لكل الناس، فيُبشَّر طالب العلم لتعلو همته في طلب العلم، والمريض يُبشَّر بالخير، للتخفيف من آلامه ومعاناته، ويُبشَّر بالحسنات ومغفرة السيئات ورفعة الدرجات، فيرضى ويحتسب، كذلك من فقد الولد يُبشَّر بالجنة؛ كي يصبر ويحتسب.

وهكذا يجب على المتطوع أن يكون مبشرًا لا منفرًا، وأن يكون مفتاحًا لكل خير، ومغلاقًا لكل شر.

تجاوز عن الزلات وسامح

فالعفو طريق رَصِّ الصفوف وتلاحم القلوب

من أفضل الأجور وأعظمها وأحسنها وأجلِّها عند ربنا الأجر الذي وعد به الرحمن العافين عن الناس؛ قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠].

العفو من شيم الكبار، ومن شيم العظام، ومن شيم المحسنين، ومن شيم المتقين، ومن شيم عباد الله الصالحين.

وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ القدوة الحسنة في العفو عن الناس، فلقد عفا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة نجد عن الأعرابي الذي أخذ سيف النبي من على الشجرة، وقال للنبي: من يمنعك مني؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الله»، فلما قدر عليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عفا عنه ولم يعاقبه(١).

ورغم اشتداد إيذاء المشركين للنبي المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إلا أنه لما أتاه ملك الجبال يطلب منه الأمر بأن يطبق الجبلين عليهم، قال له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا»(٢)، فتجاوز النبي عن إيذائهم رغم قدرته عليهم.

وعفا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن المرأة اليهودية التي أتت له بشاةٍ مسمومة، وأكل من الشاة، ولما علم النبي بذلك، أبى أن يقتلها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وعفا عنها.

وعفا المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قريش يوم الفتح، رغم قدرته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهم.

وعفا الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن مسطح بن أثاثة رغم خوضه في عرض أم المؤمنين ابنته عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وأنفق عليه لفقره وقرابته؛ ابتغاء ما عند الله.

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٣٧)، ومسلم (٨٤٣).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

فإذا أراد المسلم ما عند الله من العفو والمغفرة والرحمة، فعليه بالعفو إذا قدر، إيثارًا منه للآخرة على الدنيا، فما أحوجنا لهذا الخلق العظيم اليوم، لما فيه من العزة والشرف والرفعة عند الله وعند الخلق.

والله تعالى عفو كريم يحب العفو، يعفو عن الزلات، ويغفر الذنوب ويسترها، ويصفح، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يعامل العباد بعفوه رغم قيوميته وقدرته وقهره فوق عباده.

والعفو يجلب الطمأنينة والسكينة للنفس، يبعث الراحة والسعادة وسلامة القلب؛ يقول الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لما عفوت ولم أحقد على أحدٍ
أرحت نفسي من هم العداوات

ينال الإنسان بالعفو العزة والشرف، وراحة البال، وانشراح الصدر، وحسن العاقبة في الدنيا والآخرة، فما عند الله خيرٌ وأبقى، قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وما زاد الله عبدا بعفو، إلا عزا»(١).

وبالعفو والصفح والتجاوز وبدفع السيئة بالحسنة ينال المسلم الحظ العظيم، فينقلب الحال بين الذي بينك وبينه عداوة إلى صداقة حميمية حتى يصير كأنه ولي لك، أقرب من أي صديق.

العفو من الخصال الحميدة، والعفو يجعل المسيء يشعر بإساءته وتجاوزه، فيأسف على فعله، فالعفو أفضل في المجابهة، وأشد السيوف على الإساءة.

نسأل الله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى أن يعفو عن زلاتنا، وأن يتجاوز عن سيئاتنا، وأن يخفف عنا البلاء وأن يرفع عنا الوباء، وأن يرزقنا حسن الخاتمة.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٨).

فهرس الموضوعات

إهداء ٥
مقدمة بقلم الدكتور/ عبد الرؤوف بن محمد بن أحمد الكمالي ٦
مقدمة ٧
الوصية الأولى : الإقبال على الله ٨
توحيد الله ١٠
الصلاة ١٢
الصدقة ١٤
صيام التطوع ١٧
الدعاء ١٩
عمل الطاعات واجتناب المعاصي ٢٠
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٢
الوصية الثانية : الصبر ٢٤
الوصية الثالثة : الإيثار وعدم الجشع ٢٧
الوصية الرابعة : التعاون على البر والتقوى ٣٠
الوصية الخامسة : السمع والطاعة لولاة الأمر ٣٣
الوصية السادسة : السكينة والهدوء ٣٥
الوصية السابعة :عدم إثارة البلبلة واتباع الإشاعات ووجوب أخذ المعلومات من مصادرها ٣٧
الوصية الثامنة : نشر الابتسامة والفأل الحسن ٣٩
الوصية التاسعة : الاقتصاد وعدم الإسراف ٤١
الوصية العاشرة : الاهتمام بالبيت والأولاد ٤٣
الوصية الحادية عشرة : معرفة هدي الرسول بالطهارة والنظافة ٤٥

الوصية الثانية عشرة: الوعي الصحي ٤٨
الوصية الثالثة عشرة: عدم الضحك والتهكم زمن البلاء ٥٠
رسالة إلى المتطوع في العمل الوطني والخيري أثناء الأزمات ٥٢
أخلص النية لله خدمةً للدين والوطن ٥٣
أظهر الابتسامة على وجهك فهي مفتاح التفاؤل ٥٦
أكثر من كلمة (أبشر) عند تعاملك فإنها بشرى لكل خير ٥٨
تجاوز عن الزلات وسامح فالعفو طريق رَصِّ الصفوف وتلاحم القلوب..... ٦٠
فهرس الموضوعات ٦٢

تم بحمد الله

ولما كان هذا النوع من الأوبئة من قضاء الله وقدره، ونظراً لما لهذا الوباء من آثار وانعكاسات على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية للمجتمع الإسلامي والإنسانية ككل، ولما قد يسببه هذا الوباء للمجمتع من ذعر وتخويف، ارتأيت أن أكتب هذه الوصايا للمجتمع، مأخوذة من كتاب ربنا وسنة نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ علَّ الله سبحانه وتعالى أن يخفف عنا البلاء، وأن يرفع عنا الوباء، بمنته وكرمه، ورحمته وعفوه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عبدالله محمد عامر العجمي

دار إيلاف الدولية
للنشر والتوزيع
(+965) 96 999 182 (+965) 988 565 05
elafbooks @dar_elaf dar elaf
elafbooks@gmail.com

ISBN
9 789991 820094